



هوسات روضانية

إن سألتم عن أدنى أهل الجنة وما فيه من النعيم، فدوكم حديث الرسول الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار: أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود، تاكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تاكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيصيب عليهم ماء الحياة، فينبئون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، فيقول: أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشيتني ريحها، وأحرقني نكاؤها، فيدعو الله ما شاء الله أن يدعو، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيري؟ فيقول: لا أسألك غيري، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة رآها؛ سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: ليس قد أعطيت عهدك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك، ويلك يا ابن آدم ما أغررك، فيقول: أي رب، يدعوا الله حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيري، فيقول: لا، وعزتك، فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة، انفتحت له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى له: ليس قد أعطيت عهدك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيتك، ويلك يا ابن آدم ما أغررك، فيقول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله، حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمت، فيسأل ربه ويتمنى، حتى إن الله لينكره من كذا وكذا، حتى إذا انقطع به الأمان، قال الله تعالى: ذلك لك وعشرة أمثاله، أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، فهذه نصرة النعيم التي شمر إليها المشمرون، وتنافس في التلذذ بها المتنافسون، وتسابق في ميدان الظفر بها المتسابقون، والمثل هذا فليعمل العاملون.

وإن من أعظم العيب والخسران، أن يسمع عبد بدار الخلد التي هي الحيوان، وما فيها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول: يبيع ذلك كله بعيش مشبوب بالنعص، ممزوج بالغصص، إن أضحك قليلاً: أبكى كثيراً، وإن سسى يوماً: أحزن شهوراً، الآلهة تزيد على لذاته، وأحزانه أضعاف مسراته، أوله مخارف، وآخره متالف، إنما هو كأضغاث أحلام، أو كطيف زار في المنام، وواعبجا، كيف تخلف عن خطبة الجنة طالبها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟ وكيف قرت دونها عين المشتاقين؟ وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المرعشين؟ فالتقي من المؤمنين، من لم ينس العظيمنتين، طلب الجنة جهده، وهرب من النار جهده، فإن الجنة لا ينالها، وإن النار لا ينالها هاربها، فالسعيد من استعان بالله وصبر فإن الجنة قد حفت بالمكاره والمشقات، وإن النار قد حفت بالذات والشهوات.

اللهم إنا نسالك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.



شهر الانتصارات

الفتح الإسلامي للأندلس «2-2»

فرقة بفتح مدينة من المدن الأندلسية، فبعث مغنيا الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة، في سبعمائة فارس ليس معهم رجالا واحدا، حيث لم يبق من المسلمين راجل إلا ركب من كفرة غنائم المسلمين، ويعت فرقا أخرى إلى مدن رية ومالقة وغرناطة أما هو فقد توجه بالجزء الأكبر من الجيش إلى مدينة طليطلة.

أما مغيب فقد فتح الله عليه قرطبة وملكها وفر منها مقاتلو القوط، وكذلك الجيش الذي توجه إلى رية فتح الله عليه وانتصر على أهلها من القوط ثم فتحت غرناطة وكذلك فتحوا أرويوه صلح بين المسلمين وقائد القوط فيها وكان اسمه تدمير فسميت المدينة باسمه، وهكذا توالت الفتوحات في بلاد الأندلس ثم عبر موسى بن نصير ففتح مدنا كثيرة أيضا كان من أشهرها مدينة إشبيلية وهي آخر المدن الأندلسية التي خرج منها الإسلام.

بجدر بنا ونحن نتحدث عن الأندلس أن نؤكد أن المحققين من المؤرخين أنكروا ما روجه البعض من حسد موسى بن نصير لطارق بن زياد، وضربه إياه وسجنه، فهذا أمر لا يكون بين المجاهدين الذين فتح الله على أيديهم بلادا كثيرة فأسلم على أيديهم خلق كثير، ولكن قد يكون موسى غبط طارق على هذه

إن هذه معركة انتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما على الكفر وأهله، رغم فارق كبير جدا في العدد والعتاد، ولكن الإيمان الصادق والرجال المخلصين والقيادة الواعية المدركة بمآل الأمور، والفهم الواضح لهذا الدين العظيم إذا اجتمعوا في جيش فهذا الجيش لا بد أن ينتصر، هذا رغم اختلاف الأعراق فكان الجيش مكونا من العرب والبربر وكان لكل منهم لغة ولكل منهم عادات وتقاليد، لكن جمعهم الإيمان بالله والأخوة في الله والرغبة الصادقة في نشر الإسلام في كل بلاد الأرض، كي لا يدعي المدعون والذين بنادون بالقومية والوطنية أن الدين لا ينفع أن يكون جامعا للناس تحت لوائه، بل يقصرون ذلك على اللغة والعرق فقط.

بعد هذه المعركة توجه طارق بن زياد بجيشه إلى مدينة شذونة فحاصرها حتى فتحها (ويقال إن الذي فتح شذونة هو موسى بن نصير)، ثم توجه طارق إلى مدينة استجة وفيها فلول جيش للزريق فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتح الله على المسلمين بالنصر وأسرى طارق حاكمها وصالحهم على الجزية، بعد ذلك رأى طارق أن جيشه قد كثر عدده بسبب عبور كثير من أهل المغرب وانضمامهم للجيش، فعمل على تقسيم الجيش إلى فرق عدة، وكلف كل



إلى الأخ المتواضع

التواضع عمل قلبي طيب يظهر أثره على الجوارح، وهو من الآداب التي أدبنا بها الإسلام التواضع ولين الجانب، إذ أمر المسلمين بالتواضع ونهى عن التكبر، والمتواضع هو الذي يتعامل مع الناس تعاملًا متساويا ولا يفرق في ذلك بين غني وفقير، ولا بين حاكم أو محكوم، أو بين قوي أو ضعيف، ويلين جانبه لجميع من نكر، ويتواضع لهم قلبا وقالبيا، فيبني على كفاي أخي المسلم أن تكون متواضعا للصغير والكبير، فلا تترفع على أحد مهما كانت منزلته، وأول آثار التواضع قبول نصائح الآخرين، وكل ما يقولونه من خير، وبذلك تكون قد تادبت بأدب حسن إلى جانب تواضعك وهو أنك أصبحت ممن يستمعون القول فيتعوبون أحسنه.

والتواضع أقرب الطرق إلى قلوب الناس بعد الإحسان إليهم، ولا شك أن لين الجانب رديف التواضع وكلاهما مكمل للآخر، وينتج عن هذا الخلق النظر إلى المسلمين بعين الرحمة والشفقة، ونصحهم وإرشادهم إلى الخير، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل هذا شفقة عليهم من الوقوع في عذاب الله. وهذه كلها من آثار محبته للمسلمين، والشفقة عليهم من موافقة العذاب.

ومن المعروف أن مشاهدة العيد ذنوبه وخطاياها أدعى للتواضع، فهي توجب عليه ألا يرى لنفسه على أحد فضلا ولا يقع في اعتقاده أنه خير من أحد، ويستتبع هذا أن يسكن عن عيوب الناس والفكر فيها، لأنه مشغول بعيب نفسه، وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس. فإذا تادبت بهذا الخلق وابتعدت عما يضاده أصبحت على الجادة الصحيحة، وهم أخوة لك، وحصيله ذلك أمة متماسكة، وما أجمل ذلك.

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات:10]، فكيف لا يتواضع أخ لأخيه. والتواضع لا يعني الذل بأي حال، ولابد من التمييز بينهما، فالفرق بين التواضع والذل هو أن التواضع يتولد من بين العلم بالله سبحانه ومعرفته أسمائه وصفاته ونوعت جلاله وتعظيمه ومحبته وإجلاله، ومن معرفة الإنسان بنفسه، وتفصيلها، وعيوب عملها وآفاتاها، فيتولد من ذلك كله خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله، وخضف جناح الذل والرحمة لعباده، فلا يرى المرء لنفسه على أحد فضلا ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله، وهذا خلق إنسا يهيه الله تعالى لمن يحبه ويكرمه.

وأما الذل فهو الدناءة والخسة، وابتذال النفس في نيل حظوظها وشهواتها كتواضع السفلة في نيل شهواتهم، وتواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل حظه منه، فهذا كله ضعة لا تواضع والله سبحانه يحب التواضع ويبغض الضعة والمهانة. قال تعالى: ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ [النحل:23]، وقد مدح الله عباده المؤمنين بالتواضع فقال: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ [الفرقان:63] وأمر نبيه ﷺ بالتواضع فقال: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ [الحجر:88]، وخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء:215]، ومدح النبي ﷺ بخلقه فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [العلم:14]، وكان خلقه التواضع.

والتواضع المحمود على ثلاثة أنواع: النوع الأول: تواضع العبد عند أمر الله امتثالاً وعند نهيه اجتناباً، فإن النفس لطلب الراحة تتلذذ في أمره فيبدو منها أحيانا نوع من رفض وشرد هربا من العبودية، وتثبت عند نهيه طلبا للظفر بما منع منه، فإذا أخضع العبد نفسه لأمر الله ونهيه فتواضعه هو عبودية له سبحانه وذلك من خلال تنفيذ أوامر الله وابتعاده عن نواهيه. والنوع الثاني: تواضع لعظمة الرب وجلاله وخضوعه لعزته وكبريائه فكلما شمخت نفسه نكر عظمة الرب تعالى وتفردته بتلك العظمة وغضبه الشديد على من نازعه ذلك فتواضع نفسه وتنكسر لعظمة الله، فهذا غاية التواضع، وهو يستلزم الأول من غير عكس، والمتواضع حقيقا من رزق الأمرين معا.

والنوع الثالث: التواضع في تعامله مع الناس. ومن أفضل ما قيل في التواضع قول رسول الله ﷺ «وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» رواه مسلم (2865).

سئل سفيان الثوري، فقيل له: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء. وأحسن البحري في وصف يصف متواضع: دنوت تواضعا وعلوت قدرا فحالاً: انحدار وارتفاع كذاك الشمس تبعد أن تسامي ويدنو الضوء منها والشعاع



رمضانيات

وإن من أعظم العيب والخسران، أن يسمع عبد بدار الخلد التي هي الحيوان، وما فيها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول: يبيع ذلك كله بعيش مشبوب بالنعص، ممزوج بالغصص، إن أضحك قليلاً: أبكى كثيراً، وإن سسى يوماً: أحزن شهوراً، الآلهة تزيد على لذاته، وأحزانه أضعاف مسراته، أوله مخارف، وآخره متالف، إنما هو كأضغاث أحلام، أو كطيف زار في المنام، وواعبجا، كيف تخلف عن خطبة الجنة طالبها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟ وكيف قرت دونها عين المشتاقين؟ وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المرعشين؟ فالتقي من المؤمنين، من لم ينس العظيمنتين، طلب الجنة جهده، وهرب من النار جهده، فإن الجنة لا ينالها، وإن النار لا ينالها هاربها، فالسعيد من استعان بالله وصبر فإن الجنة قد حفت بالمكاره والمشقات، وإن النار قد حفت بالذات والشهوات.

اللهم إنا نسالك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

من روائع الخط العربي

وبشر

المؤمنين

الخطاط مصطفى فلوح - المغرب

كتبها بالثلث المغربي بحبر أسود على ورق يطلى ألوان قواش وذهب. وتعد من التراكمات القليلة المكتوبة بخط الثلث المغربي بالشكل المتناظر، يذكر أن أهم ركيزة في التراكمات المتناظرة هي الاشكال الزخرفية الناتجة عن تداخل الاحرف في محور الانعكاس سواء كان أفقيا أو رأسيا.

